Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما. أفليس أن أي عمل يصدر عن كائن - خصوصاً إذا كان عاقلاً فكم بالأحرى إذا كان كاتباً - يتحتم أن يهدف إلى غاية؟ وأياً تكن غاية الكاتب - «أكانت التأثير أو الإقناع أو الاعلام أو التعزية أو التحرير بل وحتى لو كانت إحداث اليأس» - فإن هدفه ومحط رحال حواره هو القارىء والجمهور. والقارىء على مستوى الفرد تظل قضيته ضمن حدود الحدث العادي لا تسترعي إنتباهاً ولا تكتسب أهمية. حتى إذا ما تعدد القرّاء وتكون «جمهور» هذا الكتاب أو «ذاك» من الكتب تلبست المسألة عندئذ طابعاً اجتماعياً وصارت وجهاً من وجوه علم اجتماع الأدب.

وقد أصاب إسكاربيت بتمييزه نوعين من المؤلفات الوظيفية والأدبية تتصف الأولى بتوافق الجمهور المحاور والجمهور الذي يوجه إليه المؤلف. أما المؤلفات الأدبي، إلى جانب اتصافها بأهلية عدم التكسب، فإنها تمتاز أيضاً بأنها «تدخل القارىء الغفل كغريب في الحوار». وكأن الحوار ليس حواره «واللذة التي يستشعرها مجانية لأنها لا تلزمه»[1].

وبديهي القول أن جمهور القرّاء يختلف باختلاف الموضوعات والأسلوب. فما تكثف مطالعته في قطاع اجتماعي معين يكون أقل كثافة في قطاع آخر بل ومعدوماً في غيره. من القرّاء من يقبل بنهم على مطالعة القصص والروايات - البوليسية أو الغرامية أو التاريخية، أو هذه أو تلك - غير أنهم لا يطيقون مطالعة كتاب في السياسة أو في الاجتماع أو ديوان شعر. وهذا دليل على رابطة القربى الثقافية بين القارىء والمؤلف. وإذا تركنا جانباً الدافع النفسي للكاتب والهدف الخارجي لإقباله على توجيه مؤلفاته في خط معين - وهو أمر يتصل بما يمكن أن نسميه علم النفس الأدبي - فإن تكوّن جماعات من القرّاء يستهلكون نوعاً من الكتب معيناً يؤلف قطاعات اجتماعية - أدبية أو جماهير محددة المعالم يتم التفاعل بينها وبين الكاتب لينتهي بالقبول أو بالرفض، أو بتعديل المواقف.

---

(1) المصدر نفسه، : 99.